بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة

دونالد لارسون

obeikandl.com

obeikandl.com

تمت الدعوة لعقدة مؤتمر أمريكا الشمالية حول تنصير المسلمين لأن النصارى ليسوا على تلك الدرجة من التأثير والتى يحبون أن يكونوا عليها فى عملية تنصير المسلمين. كما إن موضوع إبلاغ الكتاب المقدس فى بيئات ثقافية متباينة مطروح للمناقشة ضمن جدول أعمال المؤتمر لأن العمليات المعقدة التى لها علاقة بتنصير المسلمين تحتاج إلى عناية واهتمام خاصين. وقد كان خبر توجيه الدعوة للمساهمة ببحث حول التبليغ فى بيئات ثقافية متباينة خبرًا ساراً ومزعجًا فى الوقت نفسه، فأما كونه مزعجًا فهو لأن معرفتى الشخصية بالمسلمين تقل عن تلك التى لدى قراء هذا البحث، وأما كونه ساراً فهو لأن التبليغ النصرانى للمسلمين قد لا يكون أكثر تعقيدًا من حالات التبليغ فى بيئات ثقافية متباينة أخرى، كما أن إجراء بعض التحليل لسير العملية قد يكون فى الواقع مفيدًا للقراء، إن الغاية المشتركة لهذه الأبحاث هي تهيئة أساس للنقاش الذي سيجرى فى تشرين الأول ١٩٧٨م عندما ينعقد المؤتمر، ولهذا فإن الأهداف التى أسعى إليها من خلال هذا البحث هى ما يلى:

١- توضيح ما نعنيه بالتبليغ أى الدعوة فى بيئات ثقافية متباينة.

٢- مواجهة المشكلة الرئيسية التى تنشأ عندما يتم الاتصال بين النصارى والمسلمين.

٣- تقديم بعض المقترحات.

وكلى أمل أن تثير هذه الأمور نقاشًا يوصل بالتالى إلى أسلوب تبليغ أكثر تأثيراً على المسلمين.

أولا: لا يمكن أن يجرى حديث أو لقاء بين شخص ما وكافة أفراد الجنس البشرى، وحيث إن هذا الشخص أسير فترة زمنية قصيرة نسبيّاً فهو يحادث عددًا قليلاً نسبياً من الأفراد الذين يشاركونه فترة حياته، وفى الحقيقة لا يتحدث هذا الشخص مع كافة الذين يشاركونه بيئته، ففى أغلب الأحيان يتحدد اتصاله فقط بأولئك الذين يعرفونه والذين يعرفهم، أى أفراد جماعته الخاصة والتى تشمل أقرباءه وأقرانه ومعارفه، فبين هؤلاء يجد المرء زملاء معتادين ودائمين، ومن

الجدير بالملاحظة أنه لا يوجد الكثير من المسلمين الذين يوجد نصارى بين أفراد جماعتهم الخاصة والعكس صحيح أيضًا.

ففى بداية الأمر يحادث الشخص العادى أقرباءه فقط، ولكن بمرور الوقت تتسع دائرة مجموعته الخاصة لتشمل عددًا أكبر من الناس يقوم بالتحادث معهم بصورة منتظمة ومتكررة، ويصبح الغرباء معارف، والمعارف زملاء... إلخ وفى الحقيقة ورغم أن هذا الإنسان قد لا يحادث أكثر من حفنة من البشر إلا أنه وبمرور الوقت قد ينظر إلى كافة البشر على أنهم «أقرباء مفترضون» ولكن لا يوجد الكثير من النصارى والمسلمين الذين ينظرون إلى بعضهم بعضًا على أنهم أقرباء مفترضون»[1].

إن أساس الحياة فى المجموعة الخاصة هى الثقافة المشتركة، أى مجمل المعرفة والتى تشمل الصفات والاهتمامات والقدرات والتنظيم التى يستخدمها الناس لتفسير التجربة وتكوين السلوك[2]. وتشمل هذه الثقافة المشتركة، إضافة إلى أمور أخرى، معرفة الشروط التى يجرى على أساسها التحادث بين الناس، ويجب أن تكون هذه ملائمة تمامًا لكى يمكن أن يحادث الناس بعضهم بعضًا، فإذا لم تكن هذه الشروط مناسبة وملائمة فإن الحديث واللقاء لا يتم بين الناس. ومجمل هذه الشروط تنمو وتتطور فى المجموعة الخاصة للفرد. والمسلمون والنصارى يواجهون بعضهم بعضًا بواسطة الأوضاع التى عرفوها ضمن مجتمعاتهم الخاصة.

ومن بين العديد من الشروط التى تصوغ أحداث الاتصال واللقاء فإن تلك التى ترتبط بالانتماء تبدو وكأنها شروط أساسية، ولهذا فعندما يستلمها ثم يقارنها بما هو موجود فى ذهنه ويقوم بمعالجتها على هذا الأساس، ويقوم النصرانى بالعمل نفسه، أى إن المسلم يقوم بتنظيم ما يقوله النصرانى استنادًا إلى معرفته وتصوره المسبق هو، كما أن النصراني يقوم بالشيء نفسه، وعلى أى حال فإنه لا توجد لدى أى منهما أى سيطرة على الموقف الذى يتخذه الآخر مما يقوله هو كما لا يستطيع أى منهما إزالة ما هو موجود آنيًا فى فكر الآخر، وفى أحسن الأحوال

(1) Nelson 1978.

(2) Spradly and McCurdy 1975.

يستطيع أن يقول بعض الأشياء التى قد تضيف إلى هذا التصور المسبق أو تعيد ترتيبه أو تنظيمه.

إن لغة الفرد ملائمة تمامًا للتحدث عن تجربته الحياتية، والتحدث بلغات غير متكافئة أو ملائمة، أو مناقشة تجارب غير مماثلة أو متساوية يخلق المشاكل لكلا الطرفين، وهكذا فإن الصدام بين الطرفين، النصارى والمسلمين، ينشأ إما بسبب التجارب غير المتماثلة والتى تولد المشاكل الاجتماعية، أو بسبب البيئة أو الوسط غير الملائم الذى يولد المشاكل اللغوية أو كليهما معًا، وعندما يحاولان الاتصال ببعضهما فقد يقول أحدهما للآخر «أنا لا أفهم ماذا تعنى» أو «أنى لا أفهم ما تقول». وهاتان الجملتان مختلفتان، فالأولى تشير إلى أن شخصًا يجد صعوبة فى إيجاد طريقة ربط تجربة شخص آخر بتجربته، بينما تشير الثانية إلى شخص لا يستطيع أن يستخرج أى معنى على الإطلاق مما يقوله الآخر، ففى الحالة الأولى يفتقر الشخص إلى تجربة كافية لفهم معنى رسالة الآخر وفى الحالة الأخرى يفتقر إلى القدرة لاستخراج رسالة الآخر من بيئتها الخاصة.

فماذا الذى يحدث إذًا؟ إذا ما افترض المتحدث أن عدم الفهم الواضح ينبع من مشاكل لغوية، بينما هو فى الحقيقة نابع من غياب التجربة الثقافية المشتركة يقوم بتغيير وتعديل شكل ما يقوله دون تقديم خلفية كافية للموضوع، ودون شرح المعنى لكى يتبلور الموضوع فى ذهن المستمع. ومن ناحية أخرى إذا افترض أن المشكلة نابعة من الخلفية الثقافية، بينما هى فى الحقيقة مشكلة لغوية، يقوم بشرح لا نهاية له دون أن يدرك أن الشخص المستمع لا يفهم ما يقوله، ويجب أن نعلم أن هاتين مشكلتان حقيقيتان، فقد يتوصل النصرانى إلى القناعة بأن مشكلة اتصاله بالمسلم تتعلق باللغة المستخدمة بينما هى فى الحقيقة تتعلق بالفجوة الموجودة بين تجربة المسلم وتجربته هو، فتجربة الفرد محدودة بشكل لا يسمح بإدراك المعنى الذى تحتويه الرسالة التى يقدمها له الآخر.

وتختصر المشكلة العامة إلى مشكلة محددة هى مشكلة الانتماء، فالنصارى والمسلمون ينتمون إلى تقاليد «قبلية» مختلفة، فكل منهما يقوم ضمن مجموعته الخاصة بمعرفة أشياء مختلفة يعرب عنها بطرق مختلفة ويلتقى بالآخرين تحت

ظروف مختلفة ويؤمن بمعتقدات مختلفة، وعندما يأخذ النصرانى المبادرة بإجراء حديث مع أحد المسلمين من أجل أن يدعوه ليصبح نصرانيّاً فإنه يقوم بمهمة صعبة ومعقدة، وعلى النصرانى أن لا يتوقف أبدًا عن التفكير بهذه الأمور حيث إنه إذا أراد أن يفهمه المسلمون فعليه أن يدركها وأن يتعامل باستمرار مع المشاكل التى تنتج عنها. ولكن كيف يمكنه أن يتعامل مع هذه المشاكل؟

ثانيًا: يختلف النصارى حول طرق اللقاء مع المسلمين، فالمنصرون يشجعون المسلمين ويحاولون إقناعهم بأن يصبحوا نصارى، كما يوجد آخرون -يشير إليهم المنصرون عادة على أنهم نصارى بالاسم فقط- يتركون المبادرة والقيام بالخطوة الأولى للمسلمين أنفسهم، كما يختلف المنصرون أنفسهم حول ما يعنيه أن يصبح المرء نصرانيّاً وحول ما يتوقعونه من المسلمين الذين يتجاوبون مع دعوة الكتاب المقدس.

وقد ازدادت هذه المشكلة تعقيدًا على مر العصور، ففى البداية كانت عبارة «يصبح نصرانيّاً» تشير إلى اليهودى والسامرى والأثيوبى... إلخ، والذى كان يتبع المسيح كرب. وأشارت عبارات مثل اليهودى -النصرانى، والأثيوبى- النصرانى... إلخ، إلى الشخص الذى تجاوز أو ارتفع فوق توجيهات وحدود قبيلته. ودخل ضمن علاقات جديدة متحولة مع أناس آخرين جاؤوا أيضًا من قبائل متعاونة ومنغلقة حيث يتعبد ويعمل ويشهد للرب ضمن حشود المؤمنين الذين يشكلون خليطًا عرقيّاً وعنصريّاً. وقد دخل اليهود والوثنيون فى علاقات جديدة وغير اعتيادية.

وضمن حشود مجتمع «ما وراء القبيلة» انتقل أعضاء الجماعات المتعاونة المنغلقة كل إلى عالم الآخر عندما تبعوا المسيح كرب فى دينهم الجديد المشترك، ويمكن التعبير عن هذا أيضًا بالقول: إنهم قد «عبروا على مرحلتين» ولم يؤد بهم مثل هذا العبور إلى التخلى عن قبائلهم بل إلى الارتباط بطريقة مختلفة. وأدناه طريقة لتوضيح هذه العملية:

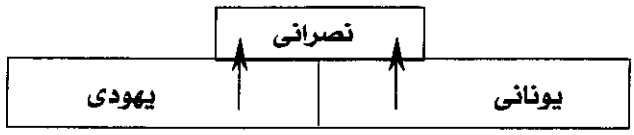

ويبدو أن العبور على مرحلتين قد انتهك حرمة ظروف الانتماء، والتى هى فى الحقيقة قد انتهكت إلى حد ما، وعلى أى حال فإن الخدمة الفذة التى قدمها المجتمع النصرانى هى العيش بسمو عن القبيلة فى محيطات قبلية مختلفة ويبدو أن الرسول بولس يلمح إلى مثل هذه العلاقة فى إشارته إلى «مجتمع جديد واحد» (افسس ٢ : ١٥).

وبمرور الوقت أخذ اليهود -النصارى يصرون على أن الغلاطيين الذين يريدون أن يصبحوا نصارى عليهم أن يصبحوا يهودًا قبل ذلك، وهكذا انتقل الغلاطيون إلى المجتمع اليهودى وواجهوا شروط الانتماء الجديدة التي فرضها اليهود-النصارى، وأدناه توضيح هذه العملية:

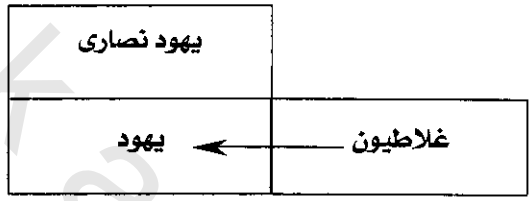

أما بالنسبة للذين يعتبرون أن رفض الرسول بولس لخطوة التحول الأولى إلى اليهودية على أنه تعليمى، فهم يعتبرون أن «التنصير» يتضمن تحولاً جذرياً من وجهة النظر القبلية وليس تحولاً فقط من قبيلة إلى أخرى، وفى خلال العصور الماضية اكتسبت الحشود النصرانية بعض الخواص القبلية وفقدت بعض الخواص التى ميزت الحشود الأصلية التى كانت تنتمى إلى مجتمع «ما وراء القبيلة». ولا تزال هذه المشكلة قائمة أمامنا اليوم، فبعض النصارى مثل (النصرانى رقم واحد) فهم يدعون المسلم إلى الإيمان بيسوع المسيح رباً، ويساعدونه على تحديد ومواجهة ظروف الانتماء لمجتمع «ما وراء القبيلة» الذى تحدث عنه المسيح نفسه.

وتقوم استراتيجيتهم على تطوير علاقات تتجاوز الحدود التقليدية بين النصارى والمسلمين وهم يرون أن الحشد النصرانى يمثل وحدة من التباين العنصرى والعرقى حيث ينتمى فيها أناس من مختلف التقاليد كل منهم إلى الآخر من خلال إيمانهم بالمسيح بطريقة يتجاوزن معها انتماءهم القبلى. ومن خلال الانتقال الثنائى حيث يغير يسوع المسيح حياتهم، فإن النصارى والمسلمين ينتمون كل منهم إلى الآخر

بطريقة جديدة، ويتحقق الهدف عندما ينتمى المسلم إلى المجتمع النصرانى ويستخدمه بحيث يعيش حياة نصرانية فى مجتمع إسلامى ويمكن توضيح هذا أدناه:

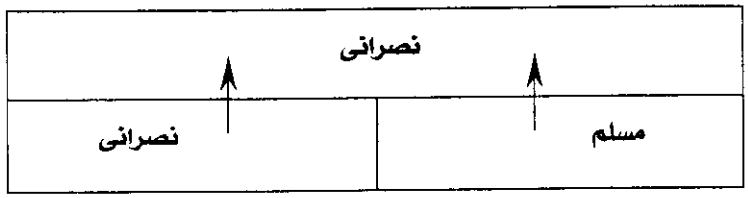

ويدعو نصارى آخرون مثلاً «نصرانى رقم اثنين» المسلم إلى التخلى عن المجتمع الإسلامى ونظرته الخاصة إلى العالم وأساليب الحياة وأن «يصبحوا نصارى» بالالتزام بشروط معينة للانتماء يحددها ويفرضها هؤلاء النصارى أنفسهم. وتقوم استراتيجيتهم على أساس تسهيل عبور المسلم إلى الحشد النصرانى كما يفهمونه هم. ويعتبر «النصرانى رقم اثنين» أن المسلم المتنصر لا ينتمى بعد الآن إلى مجتمع إسلامى. ويتحقق هدف «النصرانى رقم اثنين» عندما يتبرأ المسلم من ارتباطاته ويلتزم بشروط الانتماء الجديدة ويصبح جزءاً من شبكة جديدة، وتكون النتيجة كسب للمجتمع يمثل وحدة متعاونة ومنغلقة وعلى مستوى واحد، مثلهم مثل فريقين للكرة الطائرة يواجهان بعضهما بعضًا، وهذا يوضح كما يلى:

ليس من المحتمل أن يتجاوب المسلم مع دعوة «النصرانى رقم اثنين» كى يصبح نصرانياً، وهذا لا يجب أن يثير الكثير من العجب. فالمجتمع الإسلامى يوفر له شعوراً بالانتماء بكل ما يستتبعه من أمن وراحة. وليس من المحتمل أن يتخلى عن كل هذا بسهولة، وإذا أدرك المسلم أن النصرانى يدعوه إلى التحول من المجتمع الإسلامى إلى المجتمع النصرانى فإنه سيرفض هذا بكل بساطة. ومن الطبيعى أن هذا الشخص المسلم إذا كان يقف على الحافة فإنه قد يحاول أن يطبق شروط الانتماء للمجتمع النصرانى كى يحصل على الأمن والراحة التى يحتاجها، وعندما يرفض المسلم التجاوب يخلق هذا شعوراً من «خيبة الأمل» والفشل لدى «النصرانى رقم اثنين»، وقد يلوم نفسه لعدم قابليته على التأثير، أو قد يلقى اللوم على قلب

المسلم المتحجر، وبعضهم يستمر فى اتباع نفس الأسلوب بينما يلجأ الآخرون إلى تعديل أسلوبهم، كما قد يقوم بعضهم بالتخلى تمامًا عن محاولاته. ومنذ زمن طويل تمت إدانة الغلاطيين المتهودين ويبدو اليوم أن تنصير المسلمين غير مثمر، وإذا أردنا زيادة هذا التأثير فعلينا أن نعترف بقيود العبور وأن نلزم أنفسنا بدلاً من ذلك بالعبور على مرحلتين.

ثالثًا: استنادًا إلى الشروط التى يفرضها الانتماء، فإن «النصرانى رقم اثنين» يستطيع أن يشرح للمسلم ما يجب عليه أن يفعله كى يصبح عضوًا فى الرعية النصرانية ولكن شروط الانتماء هذه لا تشجع «النصرانى رقم اثنين» نفسه على العبور إلى عالم المسلم أو حتى الإصغاء إليه بجدية، فالإصغاء بأدب ضرورة مهمة، ولكن حب الاستطلاع الزائد عن الحد غير ضرورى وليس من الحكمة بشىء، أو هكذا يعتقد «النصرانى رقم اثنين».

وكلما ازداد تفكير «النصرانى رقم اثنين» بما يعرفه وقلَّ تفكيره بما يعرفه المسلم كلما ازداد كلامه وقلَّ إصغاؤه، وقد يفترض أن كل ما هو موجود فى تفكير المسلم لا يؤثر على النقطة التى يريد أن يبينها، ولكنه يدفع ثمنًا باهظًا لهذا التكبر والتعجرف، فهو يفشل عندما يتكلم ويقوم المسلم بالإصغاء فقط، ويفشل فى أن يكتشف ماذا يفعله المسلم بالمعلومات التى يقدمها له ويريد أن يشاركه فيها، فقد يهملها المسلم أو يعيد تفسيرها بأسلوبه هو وبطريقة مختلفة تمامًا، أو يرفضها كلية «كأشياء جنونية يقولها النصارى» وهذا ما لا يكتشفه «النصرانى رقم اثنين» إلا إذا توقف عن الكلام، ولهذا فمن الخطأ الشديد التكلم دون إصغاء لما يقوله ويشعر به الشخص المقابل، فعلى النصرانى أن يطلع على بعض ما يحمله المسلم من أفكار كى يستطيع أن يستخدم بصورة مؤثرة معرفته وخبرته، وبنفس الطريقة لا يمكن للمسلم أن يعطى الكثير مما يعرفه إلا إذا عرف قدرًا كبيرًا مما يعرفه النصرانى، وكلما قلّت المعرفة المشتركة بين النصرانى والمسلم كلما ازدادت أهمية لقائهم وتبادل المعلومات فيما بينهما بهذا الشكل إذا أرادا أن يعبرا عن معرفتهما بطريقة مؤثرة. ويحدث ذلك فقط عندما يستطيع النصرانى أن يفهم وأن يقيم الحقيقة كما يراها المسلم عندئذ يستطيع أن يتحدث عن حقيقته النصرانية بلغة يستطيع المسلم أن

يفهمها وبأسلوب يمكن المسلم من تقييم وجهة نظر النصرانى. ولهذا فإذا أراد النصرانى أن يؤثر فى المسلم فيما يخص بعض النقاط المهمة وبطريقة فعالة أن يكون مستعداً للكلام والإصغاء فى الوقت نفسه.

وعلى النصرانى أن يتحدث قليلاً بينما يصغى إليه المسلم، وعندما يصغى يطلع بقدر أكبر على ما يعرفه النصرانى وكيفية تنظيمه. وبعد ذلك يجب أن يتبادل الطرفان الأدوار، وعندما يصغى النصرانى يستطيع معرفة الكثير عن تفكير المسلم وتنظيم هذا التفكير، وعندما تستمر العملية فإن التفاهم ينمو ويتعمق من خلال تبادل الكلام والإصغاء، ويجرى التوسع فى شرح الأمور متى كان ذلك ضرورياً، كما يتم تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف وتوضيحها وتوثيقها وتفسيرها وتدعيمها.

ومثل هذا الاكتشاف الذاتى المتبادل يبدأ بقبول أسلوب الانتقال الثنائى وتطبيقه. فالانتقال من عالم إلى آخر يستغرق فترة من الزمن ويتطلب مراعاة الاختلافات اللغوية عندما تتم مقارنة التجارب، ففى البداية يستطيع كل واحد التحدث عما يعرفه وعن تجربته بلغته الخاصة، وبالتدريج، وعندما يبدأ كل واحد بإدراك الطريقة التى يختبر بها الآخر الأشياء يستطيع كل منهما استخدام نفس التعابير التى يستخدمها الآخر للتعبير عن تجربته والتحدث عنها.

ويتطلب حل المشاكل التى تنشأ عن الانتقال الثنائى استراتيجيات مختلفة، ففى إحدى الحالات قد لا يستطيع المسلم استخلاص رسالة النصرانى من بيئتها، يمكن أن نجد سبب الفشل فى هذا الاتصال فى اختلاف البيئة والوسيلة وليس فى الرسالات نفسها، وفى حالة أخرى قد لا يتمكن النصرانى من إدراك تجربة المسلم وهنا يمكن إيجاد سبب الفشل فى الاختلافات الثقافية، ولهذا يجب على المسلم أن يعطى معلومات إضافية عن خلفية الموضوع. وهكذا يحتاج النصرانى والمسلم أن يتعلما كيف يستخدم كل منهما لغة الآخر بنفس الطريقة، كما يحتاجان إلى الإصغاء إلى بعضهما بعضًا بصورة أفضل كى يحددا أين تختلف تجاربهما، وعلى أساس ذلك يسعيان إلى ملء الفجوات بينهما.

رابعًا: إن الالتزام بالانتقال الثنائى على مرحلتين شرط ضرورى لزيادة تأثير الاتصال بالمسلمين، واستنادًا إلى ما يقوله الكتاب المقدس فإن هذا يجب أن

لا يكون مفاجئًا للنصارى، ومن دواعي الأسف فإن الهوة بين «النصراني رقم واحد» و«النصراني رقم اثنين» تبدو واسعة كالهوة بين النصراني والمسلم، ومن الناحية الإنسانية فإنه ليس من المحتمل أن يصبح المسلمون نصارى إلى أن يلزم «النصراني رقم واحد» و«النصراني رقم اثنين» أنفسهما بالعبور كل منهما إلى عالم الآخر.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد ألهم هذا البحث الممتاز الذي ساهم به **دكتور لارسون** العديد من المشاركين، لكنه أدى أيضًا إلى إرباك بعضهم الآخر. وقد تفاوتت التعليقات عليه حيث اعتبر «ممتازًا» و«ناضجًا جداً» و«بحثًا حياً وقوياً» و«مربكًا لا يقدم أي شيء» و«واضحًا بدرجة كبيرة جداً لكنه ساذج». وتساءل بعضهم «لماذا يتعرض المتهودون دائمًا للمضايقة»؟. أعجب العديد بآراء **دكتور لارسون** لكنهم طالبوا بتوضيح أكثر قائلين على سبيل المثال: إن البحث «جيد» إلى المدى الذي يصل إليه و«بالتأكيد يجب علينا الإصغاء ولكن إلى أي شيء»؟، وقد اختلفت البقية مع **دكتور لارسون** حيث قال أحدهم «إن أساس المشكلة يكمن في الدين الإسلامي وليس في مبادئ الاتصال».

وقد جاءت أكثر التعقيبات الشيقة من **دكتور لارسون** وذلك رداً على ثلاثة أجزاء وهي فكرته عن «العبور الثنائي»، وتقسيمه المنصرين إلى «نصراني رقم واحد»، و«نصراني رقم اثنين»، إضافة إلى رسومه التوضيحية لعملية التحول، لقد أبدت معظم التعقيبات إعجابها بفكرة «العبور الثنائي» ولكن هذا الاصطلاح الجديد لم يفهم تمامًا فقد اعترض القراء مرارًا مشيرين إلى أن الاصطلاح لم يجر تعريفه بصورة كافية، وإلى أنهم كانوا بحاجة إلى المزيد من التوضيح، وأشار بعضهم الآخر إلى أنه يجب علينا أن نحذر من تفريغ النصرانية ومبادئها من كل قيمها إذا تجاوزنا بعض ضروريات العقيدة النصرانية من أجل «كسب المسلمين». وقد أثار مقترح **دكتور لارسون** حول «النصراني رقم واحد» و«النصراني رقم اثنين» ردوداً كثيرة جداً. فقد تساءل أحدهم عن الطبقات التقليدية التي يصنف كل منهما ضمنها، وهل هي المحافظ في مواجهة الليبرالي، أم النصراني القادر على الإقناع في مواجهة النصراني بالاسم فقط، أم أي تقسيمات أخرى؟ وتساءل قارئ آخر عن الفارق بين طلب التحول إلى ثقافة المنصر وطلب التحول إلى مجتمع «ما وراء

القبيلة» والذى يدعى «نصرانياً». وقد كانت لبعض الذين أرسلوا تعقيباتهم آراؤهم الخاصة فى صفة «النصرانى رقم واحد» و«النصرانى رقم اثنين» فهم يعتقدون أن «الثانى لا يصغى بسبب اقتناعه ولكن الأول قد لا يصغى بسبب عادته»، كما أن الأول يقود إلى المثالية والنسبية فيما يقود الثانى إلى التعصب الأعمى والجعجعة.

وأثارت الرسوم التوضيحية التى قدمها دكتور لارسون لمختلف طرق التنصير اهتمامًا كبيرًا وألهمت العديد من النماذج البديلة التي توضح العملية المثالية. فقد ضمن الكثيرون فى تعقيباتهم رسومًا توضيحية جديدة يعتقدون أنها تبين بصورة أكثر دقة عملية التحول الثنائى. لاحظ الفوارق الدقيقة فى النماذج المبينة أدناه:

رسم توضيحى لـ: «النصرانى الثالث»... والذى يقود المسلم إلى موقع مشابه لموقع «اليهود المؤمنين بعيسى»:

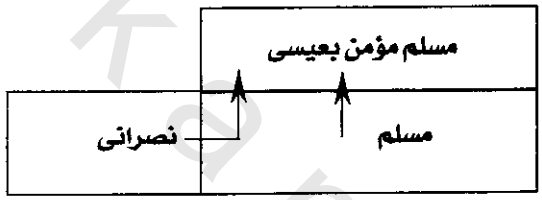

يبين الرسم التالى أن النصارى أيضًا يظهروا بعض «المرونة»:

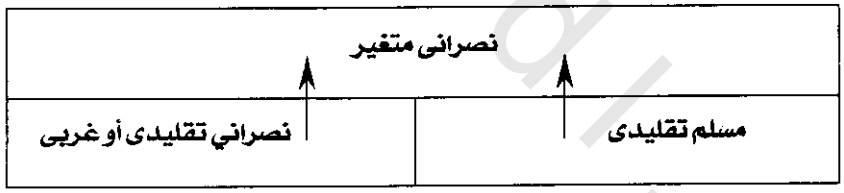

وقد فضل قارئ آخر النموذج التالى:

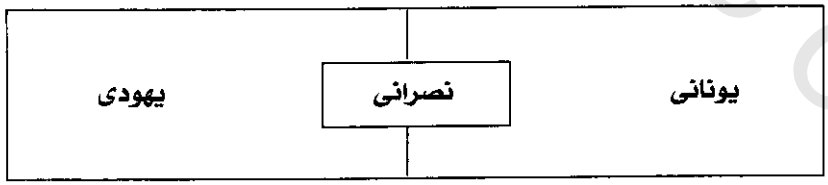

وأخيرًا أكد أحد القراء أن النصرانية والإسلام كلاهما يدعوان إلى «مجتمع ما وراء القبيلة» وأنه من الواجب أن نتأكد من أن المسلم المتنصر لا يختار بين أن

يكون عربياً أو نصرانياً أو أن يكون عربياً أو غربياً بل أن يختار -ضمن ثقافته مهما كانت- أن يقدم الولاء للمسيح.

نصرانى	
عربى/باكستانى/ تركى... إلخ	أمريكى/ أوربى

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إنى ممتن كثيـراً وأنا ألاحظ أن بحثى قد وفر الإثارة والمساعدة والتـبصر لمعظم القراء، وفي ردى هذا سـوف أركز على تلك الأمور التى أربكت بعضـهم، لقد عالج البـحث ملاحظة بسيطة وهى أنه عندمـا يلتقى أعضـاء المجتمعـات المغلقة فإنهم يميلون إلى تفـادى بعضهم بعـضًا، وعندما لا يسـتطيعون هذا فـهم عادة يصطدمون بعـضًا ببـعض، ورغم ذلك ففى بعض الأحيـان يتمكن أعـضاء هذه المجتـمعـات المغلقـة من أن يعبـروا كل إلى عالم الآخـر، إن السبب الرئيـسى للصعـوبة التى نواجهـها في الاتصال بثـقافات أخـرى هى أن المجتمـعات التى أقمناها إنما هى مجتمعات عرقيـة تحكم المجتمعات الأخرى وتحكم أعضاءها من خلال مـجموعـة من الأسس التى يمكن أن نطبقـها على أنفسـنا وعلى الآخرين بالتساوى، ولقـد أشرت إلى هذا السلوك فى بحثى واصفًا إياه «بالقـبلية». وقد اعترض بعض القراء على التعابير التى اسـتخدمتها ومـن المؤكـد أن أحـدًا مـنـا لا يريد أن يعتبر نفسه «قبلياً».

لقـد ضرب النصـارى الأوائل مثـلاً لما نسـميـه «العبـور الثنائى». وفى داخل المجتمعـات المتباينة والتي تضم اليهود والوثنيين تعلم هؤلاء كيف يعـملوا ويتعبدوا ويشهدوا للرب معًا، وكونوا معرفة مشتركة جديدة بالنسبة لكل واحد منهم، وإنى أعتـقد أن روح المسيح الموجـودة بينهم هى التى جعلت هذا ممكنًـا، لقد تمكنوا من تجاوز الحدود التى حافظت عليها المجتمعات الأصلية لكل منهم.

وكما كان الأمر بالنسبة لليهود من قديم الزمان (لأن النصارى سعوا إلى مساعدة الوثنيين على أن يكتشفوا المسـيح داخل مضمون ثقافتهم الوثنية الخـاصة وأن ينتموا

إليه رباً مشتركًا) فإن مهمة النصارى بالنسبة للمسلمين تبقى ثابتة لم تتغير. وقد يوجد بعض النصارى ضمن هذا التصنيف والذين أطلقت عليهم «النصرانى رقم واحد»، وينظر نصارى آخرون إلى المهمة نظرة مختلفة حيث يدعون المسلمين إلى أن يخرجوا من مجتمعهم الإسلامى ويدخلوا المجتمع النصرانى ويقوم هؤلاء النصارى بوضع الحدود التى يستطيعون أن يقدروا بواسطتها ما إذا كان المسلم قد أصبح نصرانياً حقاً، وقد أطلقت على هؤلاء «النصرانى رقم اثنين».

لقد حاولت أيضًا أن أبين نظرياً أن موقف «النصرانى رقم واحد» قد يكون أكثر جاذبية وأنا أعتقد أنه أكثر علاقة وارتباطًا بالإنجيل من موقف «النصرانى رقم اثنين».

لقد وصف بعضهم ملاحظاتى حول عملية الاتصال إما بأنها «ساذجة» أو «واضحة». ومع ذلك فإن ضرورة الإصغاء كل إلى الآخر لا يتم الإقرار بها دائمًا رغم أنها بداية كل اتصال ناجح ضمن ثقافات متباينة، ونحن المنصرين لدينا قابلية جيدة على الكلام أكثر من الإصغاء، وسوف يكون كلامنا أكثر تأثيرًا إذا ما وازناه بمحاولات جادة للإصغاء.

لقد قال بعض الذين امتدحوا مقالتى أن جذور المشكلة تكمن فى الإسلام وهذا بالنسبة لى تقييم ساذج. فالمشكلة تكمن فى العلاقات بين النصارى والمسلمين وفى الصعوبة التى يسهل إدراكها والتى يواجهها أعضاء مجتمعات منغلقة فى الاتصال ببعضهم. ومع ذلك فإن عبقرية المجتمع النصرانى والتى يمكن معاينتها من خلال الألفى عام السابقة تكمن في المقدرة على إدراك طبيعة ومصدر خطيئته وأن يعطى المجال للمسيح لأن يتعامل معها بصورة تقوده إلى الخلاص، ومن ثَمَّ يتغلب على عوائق وقيود القبلية النصرانية التى تكون قد تسربت إليه بمرور الوقت، وإذا وجدت نزعة قبلية لدى النصرانى ولم يتمكن من التغلب عليها فماذا لديه كى يقدمه إلى أفراد القبائل المختلفة؟، ربما يكون اصطلاح «العبور الثنائى» اصطلاحًا جديداً ولكن الفكرة قديمة قدم المجتمع النصرانى ذاته، حيث اجتمع أعضاء مجموعات مختلفة فى عملية خلق تعاونية مشتركة لبيئة

الكتاب المقدس، وانتقلوا الواحد تلو الآخر من زمان ومكان وبيئة معينة إلى أخرى، وتطورت علاقات جلية فى مجتمع «ما وراء القبيلة» فى وحدة مع المسيح في كل بيئة، ولهذا علينا أن نترك لفكرة «العبور الثنائى» الحكم علينا، فهل ندخل فى علاقات جديدة مع المسلمين تشبه إلى حد بعيد تلك العلاقات التى أقمناها مع اليهود والوثنيين فى **غلاطية وأفسس وكورنثوس**؟ وإذا لم يكن هذا صحيحًا فلماذا؟ فهل تغيرت القواعد والقوانين؟[1].

●●●

(1) Larson 1976.

obeikandl.com

المراجع

Anderson, john D.C.

1976 "The Missionary Approach to Islam: Christian or Cultic"? **Missiology** 4: 285 - 300.

Cragg, Kenneth

1956 **The Call of the Minaret**. New York: Oxford University Press

Goldsmith, Martin.

1976 "Community and Controversy: Key Causes of Muslim Resistance" Missiology 4: 317 - 324.

Gowing, Peter G.

1978 "Of Different Minds," **International Review of Missions** 67: 74 - 85. Hall, Edward t.

1977 **Beyond Culture**, New York: Doubleday.

Kerr, David.

1976 "Personal Encounters with Muslims and their faith," Missiology 4:325 - 330.

Khair - ullah,f.s.

1976 "Linguistic Hang - Ups in Communicating with Muslims," Missiology 4: 301 - 316.

Kimball, Solon T. and James B. Watson.

1972 : **Crossing Cultural Boundaries**. San Francisco: Shandler Publishing Company.

obeikandl.com

Larson, Donald N.

1976 **Bi - Passing: Making Sense When Worlds Collide.** Limited circulation of prepublication edition.

1977 "Missionary Preparation: Confronting the presuppositional Barrier,"**Missiology** 5: 73 - 82.

Latourette, Kenneth Scott

1970 **A History of ther Expaneion of Christianity: Advance Through the Storm**. Grand Rapids: Zondervan.

McCurry, Don M.

1976 "Cross - Cultural Models for Muslim Evangelism" **Missiology** 4: 267 - 284.

Nelson, J. Robert

1971 **No Man is Alien: Essays on the Unity Mankind**. Leiden: E. J. Brill. Pedersen, Paul, Walter J. Lonner and Juris G. Draguns. editors

1976 Counseling Across Cultures. Honolulu: University of Hawaii press.

Spradley, James P. and David W. McCurdy

1971 **Conformity and Conflict**. Boston: Little, Brown and Company.

1975 **Anthropology: The Cultural Perspective**. New York: Wiley.

●●●

obeikandl.com